

Contents available at Iraqi Academic Scientific Journals

Iraqi Journal of Architecture and Planning

المجلة العراقية لمهندسة العمارة والتخطيط

Journal homepage: <https://iqjap.uotechnology.edu.iq>

Using Heritage Buildings to Shape the Image of the Place

استخدام المباني التراثية في تشكيل صورة المكان

Samaa Jumaa AL-Aqbi ^{a*}, Ibrahim Jawad Kadhim AL-Yousif ^a, Saad Fawzi AL-Nuaimi ^b

^a Department of Architectural Engineering, University of Technology- Iraq, Baghdad, Iraq.

^b Department of Architecture University of Baghdad - Iraq, Baghdad, Iraq.

Submitted: 30/03/2024

Accepted: 18/07/2024

Published: 15/10/2024

KEYWORDS

Place, Adaptation, Reuse,
Emotional value,
Interaction.

ABSTRACT

The architectural image of the place is formed through the use of architecture, which consists of buildings with cultural value and carrying historical meanings and symbols. The new use of historical buildings includes re-adapting the buildings to meet the needs and requirements of the place. The disappearance of the old function leads to the building being neglected and destroyed. Therefore, the reuse of historical buildings preserves their architectural value and the meanings they carry and achieves an emotional link to the place. The research seeks to form the architectural image of the place through its reuse. The research relied on (the evaluation form) to verify and measure the research indicators by distributing them to those with experience and expertise and collecting and analyzing the results. Among the most important results of the research were the following: The presence of activities and use in historic buildings is very important in shaping the image of the place as it is linked to people. The presence of activity leads to the presence of people in the place and preserving the image of the place. One of the most important recommendations of the research is that the use takes into account the nature of the building and the cultural and civilizational values it carries.

الكلمات المفتاحية

المكان، التكيف، اعادة استخدام،
قيمة عاطفية، تفاعل.

الملخص

صورة المكان المعمارية تتشكل من خلال استخدام العمارة، التي تتكون من مباني ذات قيمة حضارية وتحمل معاني ورموز تاريخية، وإن الاستخدام الجديد للمباني التاريخية يتضمن اعادة تكيف للمباني لتعمل على تلبية احتياجات ومتطلبات المكان فاندثار الوظيفة القديمة تؤدي الى تعرض المبنى للإهمال والاندثار لذا فإن اعادة استخدام المباني التاريخية يحافظ على قيمتها المعمارية والمعاني التي تحملها ويحقق رابط عاطفي للمكان حيث يسعى البحث لتشكيل صورة المكان المعمارية من خلال اعاده استخدامه. واعتمد البحث (استمارة التقييم) في التحقق من مؤشرات البحث وقياسها وذلك بتوزيعها على ذوي الخبرة والاختصاص وجمع النتائج وتحليلها. ومن اهم نتائج البحث فكانت: ان وجود الأنشطة والاستخدام في المباني التاريخية يكون مهم جدا في تشكيل صورة المكان حيث انها ترتبط بالناس فوجود النشاط يؤدي الى وجود اشخاص بالمكان والحفاظ على صورة المكان. ومن اهم توصيات البحث ان يراعي الاستخدام طبيعة المبنى والقيم الحضارية والثقافية التي يحملها.

* Correspondent Author contact: samaasky999@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.36041/iqjap.2024.148359.1099>

Publishing rights belongs to University of Technology's Press, Baghdad, Iraq.

Licensed under a [Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

1. المقدمة

إن العمارة فن خالص يمكن الحكم عليه من حيث: الجماليات من التكوين، والتوازن، والحجم، والنسبة، والإيقاع، والملمس، والتباين، وما إلى ذلك. وتم التعرف عليه من قبل فيترو فيوس عندما قال أن كل مبنى يجب أن يمتلك صفات معينة بالنقاء وجماليات المظهر من الخارج، كما يتطلب الحكم على مزايا التصميم معرفة وظيفة المبنى، والطريقة التي يستجيب بها المبنى لاحتياجات محددة مثل كفاءة الطاقة، وطريقة تشييد المبنى، والطريقة التي يتم بها بناءه والطريقة التي يلائمها الخطة الشاملة للمنطقة، كما ان كل من التحريف الوظيفي والهيكلية شائعان في المباني الأثرية وقد تكون مبررة بالنتيجة (Cantacuzino,2007:p.199). وان الأماكن هي ظواهر مُجربة للعالم المعاش بشكل مباشر، وليست مجرد أشياء مجردة، قد تُشتق المعاني والهويات المرتبطة بالأماكن من البيئة الطبيعية، ولكنها غالباً ما تتكون من مزيج من السمات الطبيعية والثقافية في المناظر الطبيعية، وتشمل الأشخاص. لذلك فإن الأماكن، بالإضافة إلى محيطها المادي، تشمل مجموعة من الأنشطة البشرية؛ العمليات الاجتماعية والنفسية والمعاني والقيم (Larson&others,2013: p.227). إن البيئة المادية للمكان يمكن أن تؤثر على الإنسان ويمكن أن تتغير حسب احتياجاته وسلوكه ومن هنا تأتي أهمية الاعتبارات الوظيفية للأنشطة والأنماط السلوكية داخل المكان وأهمية سلوك الأفراد والمستخدمين داخل الفراغ ويشمل ذلك دراسة وتحليل الفضاءات العمرانية والبيئة العمرانية المحيطة بها ودراسة إمكانية التغيير بما يتوافق مع متطلبات المستخدمين في ظل تنوع الأنماط السلوكية للمستخدمين حيث إن الوعي الكامل بطبيعة النشاط يأتي من تحديد السطح الذي يحتوي على هذا النشاط وظيفياً (Mahmoud,2019: p.35).

حيث ان غاية البحث هي استخدام المباني للحفاظ على صورة المكان والحفاظ على حيوية ونشاط المكان لنقله للأجيال المستقبلية، كما ان هدف البحث يتمثل في ديناميكية استخدام المبنى في تغيير شكل المكان.

اما اهداف البحث الثانوية فهي:

- خلق تفاعل بالمكان من خلال الاستخدام.
- ايجاد الرابط السلوكي في المكان من خلال نوع الاستخدام.
- الحفاظ على المباني ونقلها للمستقبل.
- تعزيز الرابط العاطفي مع المكان من خلال استخدامه.

2. الإطار النظري

ذكر (Cresswell) ان التمثيل المثالي للمكان هو "نوع مثالي من المكان حيث يشعر الناس بشعور من الارتباط والجزور" (Cresswell,2014: p.39). وقد حدد (Beatley) المكان من خلال التاريخ والتراث وهذه هي الروابط التي نحتاجها لإحساسنا بالأرضية وهي عناصر ضرورية في بناء الالتزامات التي يجب وضعها (Beatley,2004: p.53). كما ان الهوية هي عنصر حاسم للمكان: من خلال التفاعل المكثف مع مكان ما، قد يبدأ الناس في تحديد ذواتهم من حيث ذلك المكان إلى الحد الذي لا يستطيعون فيه حقاً التعبير عن هويتهم دون مراعاة الظروف المحيطة بهم أيضاً (Ryden,1993: p.76). وذكر كارمونا الإدراك بأنه عملية تتدخل بين المحفزات والاستجابات للمكان قد تكون هذه المحفزات معالم أو سمات مادية مميزة أو أنشطة يتعرف عليها الأفراد أثناء مشاركتهم في مكان ما وبالتالي، يرتبط الإدراك بالذاكرة العقلية والمعرفة والإدراك الحدسي لعناصر المكان في نفس السياق (Carmona-et al,2003: p.87). كما ترتبط وظيفة البيئة العمرانية بهدفين: الأول، تحقيق الجانب المادي المتمثل في خلق فضاءات تكون بمثابة محتوى للأنشطة. ثانياً: تعريف البيئة المبنية بأنها البيئة المحيطة بالإنسان وإبراز أنه في تعريف الوظيفة الأخلاقية للبيئة المبنية فإن الإنسان هو مركز تلك البيئة وهو يؤثر ويتأثر بالبيئة المبنية وتتحقق هذه العلاقة من خلال التكامل مع أنماط السلوك الإنساني حيث أن تصميم هذه الخصائص يجعل الارتباط بالعديد من العمليات النفسية لدى الإنسان ويمكن القول أن وظيفة البيئة بأبعادها المادية والمعنوية ما هي إلا حصيلة العملية التصميمية لمخرجات تلك البيئة والعمليات النفسية من خلال التأكيد على الأهداف التصميمية للبيئة المبنية التي تتشكل من تقاطع العمليات النفسية (الإدراك والمعرفة والسلوك) والعناصر والمكونات التي تؤثر في السلوك الإنساني القدرات الفردية والخصائص والإطار الاجتماعي والثقافي والمادي (Mahmoud,2019:p.30).

يمكن التمييز بين جانبيين من هوية المكان، وهما الهوية المكانية للمكان وهوية مكان الأشخاص. يشير الأول إلى سمات الطبيعة والثقافة والأشخاص المستخدمة في خطابات وتصنيفات العلوم والسياسة والنشاط الثقافي والتسويق الإقليمي والسياحة والحكم والهوية السياسية أو الدينية، لتمييز مكان واحد عن الآخرين. يشير الأخير إلى تحديد الأفراد بالمكان (Peng-et al,2020: p.2). وإن تفاعل الأفراد مع البيئة المكانية يعتمد على مدى إدراك الفرد للفراغ وطريقة استيعابه للبيئة المحيطة به. يدرك الفرد البيئة المحيطة به من خلال المستويات التالية (Mahmoud,2019: p.30):

- البيئة الجغرافية: المحتوى العالمي للإدراك العام للفرد والبيئة التفاعلية للأفراد.
- البيئة التفاعلية: أحد مكونات الأجزاء التي تصطمم بالإنسان في تعاملاته، وأجزاء الإدراك هي البيئة التي يعرفها الإنسان.
- البيئة الواعية: والتي تعتمد على المؤشرات الحالية والتجارب السابقة.
- البيئة السلوكية: تمثل الجزء الأقرب للفرد، وهي جزء من البيئة المحسوسة للفرد وتحدد سلوكه تجاه البيئة.

3. منهج البحث

يتناول البحث محورين المحور الأول: الأطار النظري والذي يتعلق بإجراء مسح للدراسات السابقة وإيجاد المشكلة البحثية والتي من خلالها يتم البحث بمفردات ومفاهيم البحث لإيجاد مؤشرات البحث واستخراجها بينما يتناول المحور الثاني تطبيق المؤشرات من خلال تقييم المؤشرات عبر استبانة توزع على مختصين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العمارة بحدود 20 مختص لثلاث مباني وهي القشلة والمدرسة المستنصرية وخان مرجان ومن ثم جمع النتائج والمقارنة بينها وتحليلها لقياس مدى تحقيق دراسة الحالة لهذه المؤشرات للوصول الى استنتاجات البحث النهائية.

4. مراجعة الأدبيات السابقة

يضم الجدول (1) الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المكان وإعادة الاستخدام وهم ما ركزت عليه الدراسات باستخراج الفجوة المعرفية والمشكلة البحثية.

جدول (1): يبين أهم ما جاءت به الدراسات السابقة، (المصدر: الباحثين).

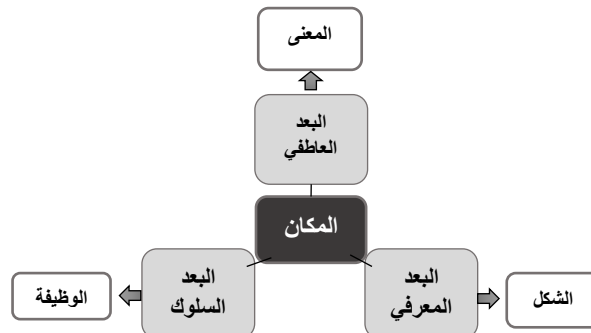
الدراسات	الموضوع	تركيز الدراسة
دراسة (Gustafson,2001)	التفاعل في المكان	حددت الدراسة دور الاستخدام وتفاعله مع المكان في انشاء الهوية
دراسة (Carmona&Tiesdell,2014)	الاستخدام في المكان	ان استخدام الاماكن يكون من خلال اقامة روابط قوية بين المكان والمستخدم
دراسة (Lopez,2011)	المكان	تبحث الدراسة في الناحية العاطفية للمكان وبالطرق التي يتفاعل بها الأشخاص.
دراسة (Shinbira,2012)	صفات المكان	حددت المكان هو نتيجة للعلاقة بين التصور والصفات المادية
دراسة (Larson-et al ,2013)	مكونات المكان	حددت الدراسة ان الأماكن تشمل مجموعة من الأنشطة البشرية والعمليات الاجتماعية والنفسية والمعاني والقيم.
دراسة (Youssef,2014)	إعادة الاستخدام	حددت الدراسة ان الاستخدام للمبنى التراثي هو الذي لا يغير القيمة الثقافية والحضارية للمبنى او للنسيج الحضري
دراسة AI- (Obeidy&Dabdoob,2017)	استخدام المكان	تبحث الدراسة في كيفية تعزيز الاستخدام من خلال امكانية الوصول للمكان وكيفية ان يكون المكان واضح المعالم لكي يتم ادراكه من قبل الناس
دراسة (O'Toole&Grey,2018)	مكونات الانماط المكانية	يتم تشكيل المكان من خلال الانماط المكانية التي تشكل روابط اجتماعية وتشكل معنى
دراسة (Almahmood-et al,2018)	السلوك المكاني	حددت الدراسة ان سلوك الانسان في المكان يعتمد على الاستخدام الذي يتحدد وفق الاحتياجات البشرية
دراسة (MorKos,2020)	إعادة الاستخدام	إعادة الاستخدام يتبع نوع الاحتياج الفعلي للمكان او المبنى وتعمل على ضمان ديمومة واستمرارية أدائه وحياته الوظيفية لأطول فترة ممكنة

الدراسات	الموضوع	تركيز الدراسة
دراسة (Ahmed,2022)	إعادة الاستخدام	تهدف إعادة الاستخدام على رفع القيمة الجمالية للمبنى الأثري
دراسة (Elzbieta-et al,2022)	إعادة الاستخدام التكييفي	تحديد الاستخدام التكييفي للمباني من خلال معايير الاستدامة وذلك لإطالة عمر المبنى التراثي.
دراسة (Biro,2023)	الاستدامة باستخدام	ربطت الدراسة في ان إعادة الاستخدام بالتكييفي هو فكرة مستدامة من خلال الحفاظ على المباني وإطالة عمره
دراسة (Doshi&Devi, 2023)	إعادة الاستخدام للتراث	تبحث الدراسة في دور إعادة الاستخدام التكييفي في الحفاظ على القيم الحضارية للمبنى

تناولت الدراسات المكان من خلال الناحية العاطفية ودور إعادة الاستخدام في ربط المستخدم بالمكان والسلوك الانسان من خلال النشاط في المكان وان اغلب الدراسات وصفت إعادة الاستخدام كونه فكرة مستدامة في الحفاظ على المباني لكن دراسات لم تتطرق الى دور استخدام المكان في تشكيل الصورة وبذلك ظهرت مشكلة البحث المتمثلة في ايجاد الفجوة المعرفية بين تشكيل صورة المكان وإعادة استخدام المكان لتحقيق الجانب السلوكي والحفاظ على المكان.

1.4. مكونات صنع المكان

إن تكوين الأماكن لا يغير فقط ويحافظ على عالم الحياة المادي بل هو أيضاً طريقة نصنعها مجتمعاتنا والتواصل مع الناس لا تكمن قوة المكان فقط في إمكانياته الجمالية أو السلوكية الأخلاقية أو وضعه الأيقوني بل في قدرته على ربط الناس في المجتمع وتشجيع تنمية الهويات الشخصية والاجتماعية وإعادة إضفاء المعاني الاجتماعية والثقافية هذه هي الصفات الأساسية للمجتمع (Schneekloth&Shibley,1995: p.1). ان القيمة والمعنى ليسا متأصلين في أي مكان أو فضاء بل يجب خلقهما وإعادة إنتاجهما والدفاع عنهما حيث يصبح كل جهد لإنشاء مكان بمثابة تفصيل لمعتقدات وقيم مجموعة معينة من الأشخاص يتم التعبير عنها وتعزيزها في ترويجهم لواقع مفضل كما يبدو أن فعل "صنع الأماكن" هو وظيفة بشرية طبيعية، على الرغم من أن العديد من الافتراضات والممارسات الاجتماعية التي تدخل فيه غير مزعجة وغالباً ما تكون مخفية عن معظم المشاركين في حين لا ينبغي للمرء أن يفترض أن الممارسات الاجتماعية غير المزعجة هي بطبيعتها تخريبية أو استغلالية لا توجد مبادئ توجيهية صريحة لتقييم مزاعم صنع المكان، خاصة بالنسبة للأنشطة التي تنطوي على إعادة بناء المساحات في المصلحة العامة (Cresswell,1996:p.9). فإن تكوين الأماكن هو عملية اجتماعية مشتقة من التفاعلات والأنشطة الاجتماعية داخلها وللمكان دور فعال في تعزيز الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحضرية وأن الأماكن هي حاوية للعلاقات الثقافية والاجتماعية والفردية (Altman&Low,1992: p.34). كما في الشكل (1). أن المكان الفريد يعتمد على الاستمرارية مع الأماكن الماضية وتاريخ البيئة المادية المحيطة، ويشير هذا إلى أنه كلما تم الحفاظ على المناطق والمباني التاريخية، زادت احتمالية تحقيق استمرارية أقوى مع الماضي. لتحقيق "تفرد" مكان ما، هناك حاجة للتمييز بين المكان المحلي والأماكن الأخرى. تتمثل إحدى طرق تحقيق ذلك في الحفاظ على التراث الثقافي المحلي. وأن تدمج المباني الجديدة وتحترم البيئة المبنية التاريخية المحلية. لذلك، يمكن أن يساعد الحفاظ على التراث الثقافي وتطوير هياكل مبنية جديدة تحترم القديم في تعزيز تفرد المدينة لضمان "الأهمية" يتم الحفاظ على الآثار المحلية والمناطق التاريخية للحفاظ على الإحساس بالهوية المحلية (Alexander-et al,1977: p.470).



شكل (1): مخطط يوضح أبعاد خلق الأماكن، المصدر: (Canter,1977: p.36).

2.4. التعلق بالمكان

يرتبط ارتباط المكان بتنمية الاتصال العاطفي بين الأشخاص أو الأفراد والأماكن المحددة التي يتم التعبير عنها من خلال التفاعل بين التأثيرات والعواطف والمعرفة والمعتقدات والسلوكيات والأفعال (Ujang&Shamsuddin,2008: p.25). يعرف التعلق بالمكان بأنه تبعية عاطفية إيجابية بين المكان والشخص في وحدات الحي التي تلعب فيها المجموعات الاجتماعية والملاءمة الجسدية والشخصية الفردية والموقع المدرك للمكان الذي يعيش فيه الناس دورًا مهمًا فيه (Shumaker&Taylor,1983: p.230). فالتعلق بالمكان هو الرابط العاطفي الإيجابي الذي يؤسسه الأشخاص مع مكان معين حيث الميل إلى الحفاظ على علاقات وثيقة مع هذا المكان للشعور بالراحة والأمان وينشأ التعلق بالمكان من بين متغيرات أخرى من التنقل وطول الإقامة والمعاني المشتركة والانتماء الاجتماعي (Hernandez-et al,2007: p.311). لذا يعد التعلق بالمكان، في نفس الوقت هو التركيز على التواصل العاطفي مع المكان القائم على نفسه وعندما يحدث التفاعل أثناء المواجهة مع المكان فإنه يعتمد على نظرية التعلق والانتماء إلى بيئة المجتمع أكثر من مجرد التفاني في المكان (Kyle-et al,2004: p.124). تصنف العوامل التي تؤثر على إنشاء التعلق بالمكان من خلال: (Hashemnezhad&others,2013: p.9-10)

- العوامل الفيزيائية: تلعب السمات المادية دورًا في إنشاء التعلق بالمكان. تشمل: عناصر المكان والخدمات، وحالة المكان في البيئة الحضرية، وعلاقتها بالبيئة والميزات الأخرى.
- العوامل الاجتماعية: تشمل الأبعاد الاجتماعية. العلاقة الإيجابية بين المكان المادي والرضا الشخصي المتعلقة بالتواصل الاجتماعي، بحيث يسهل في التجارب الاجتماعية والتفاعل الذي حدث معنى ذلك المكان المخصص للأفراد. أن التعلق بالمكان على أساس مشاركة الناس، ومشاركة الشبكات الاجتماعية والتفاعلات الثقافية، هناك أهمية مساوية أو أكثر من المكان المادي. يتطور التعلق بالمكان مع التفاعل الإيجابي مع الأشخاص والتوافق الاجتماعي في المكان، ولقوة التعلق علاقة مباشرة مع قوة ومعدل الاتصال.
- العوامل الثقافية: المجموعات والعائلات وأفراد المجتمع والثقافات المتشابهة شائعة في التعلق بالمكان من خلال وضع مرفق متعلق بتلك الأنشطة التي يقوم بها الأشخاص في وضع المتطلبات الثقافية الخاصة بهم.
- العوامل الشخصية: يختلف التعلق بالمكان بين الناس، يختار الناس المكان ويرفقونه بسبب ميولهم الواعية الناتجة عن الخصائص والعوامل الشخصية. فالمكان يعكس الهويات والاختلافات والمسابقات في مجموعات مختلفة على أساس الجنس والطبقة والعرق والثقافة ويشير إلى الميول السياسية الفردية والقوة والحرية والمصلحة والنظام الاجتماعي والمصالح المشتركة في دوافع الاستهلاك.
- الذكريات والخبرات: حدث التعلق بالمكان عندما اختبر الناس فترة زمنية طويلة وقوية في ذلك المكان وفي هذه العملية، يخدم المكان معنى واسعًا. أننا نتذكر المكان الذي نختبره والمغامرات المفضلة والمكان هو جزء من تجاربنا وقد يكون رمزًا لتلك التجربة، يبني الناس إحساسًا بالهوية داخل أنفسهم بناءً على تجربة التواصل الاجتماعي ومكان الأحداث، وبناءً عليها، يشكل الناس أحلامهم.
- الرضا عن المكان: العلاقة العاطفية بين الشخص والمكان تعتمد على رضاه عن المكان وكيفية تقييمه، ويعتمد معدلها على تصورات الشخص عن المكان والرضا والجودة والأمن (الجسدي، والاجتماعي، والعاطفي) بأن هذا الإدراك واعٍ وغير واعٍ وموضوعي، ذاتي أو شخصي أو اجتماعي وتؤدي إلى الأمن والحفاظ على المكان وتنميته. يعتمد عامل الرضا على عوامل مثل المرافق، والتكيف مع المكان، مع الأداء والاستدامة، والخصائص المرئية والإدارة، والقيم الاقتصادية، وصورة المقيمين للوحدة المماثلة، ووضع البيئة الاجتماعية، وميزات الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري، والتواصل الاجتماعي، وخصائص الموقع.
- ميزات التفاعل والنشاط: أحد العوامل المهمة للمكان التي تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الارتباط بالمكان هي الأنشطة والتفاعل بين التفاعلات بين الإنسان والمكان والتفاعل بين الإنسان والإنسان، وبالتالي تؤدي أنشطة المكان إلى معنى المكان وأخيرًا معنى المكان سبب الارتباط بالمكان. أن التعلق بالمكان يتم الترويج له حتى مع الاحتفالات الدورية والفعاليات أو الأنشطة الدائمة التي تهيمن على الأماكن، بحيث ظهرت، في بعض الدراسات بين الثقافات، والمهرجانات، الاحتفالات، نشاط القصة كعوامل أكثر أهمية في جذب الثقافات المختلفة للناس.

- عامل الوقت: إن عامل الوقت أو الإقامة يسهم في زيادة التعلق بالمكان لفترة طويلة. يتم رفع عامل الوقت كسمات حتمية للتعلق بالمكان بين الأطفال والأفراد.

3.4. إعادة الاستخدام

إعادة استخدام المبنى بأنه التغيير المهم في وظيفة المبنى الحالي عند إهمال وهجر المهمة السابقة له (Douglas,2006: p.1). تعدّ أحد أنواع وصيغ التصميم المستدام، فالخزين البنائي الحالي يتضمن كميات كبيرة من الطاقة الكامنة المحتمل إضاعتها من خلال عمليات الهدم وإعادة الإنشاء والتي تتطلب عقوداً من الزمن لتعادل الطاقة المحفوظة من خلال عمليات إعادة تأهيل واستخدام المباني الحالية (Langston,2008: p.4). تشير عملية إعادة التوظيف أو إعادة الاستخدام التكيفي على أنها مجموعة العمليات التي تستخدم نوعاً جديداً من الاستخدام لمبنى أو موقع قديم غير الذي صمم من أجله بغرض إطالة عمره الوظيفي من خلال تكييف أدائه لاحتياجات العمل المعاصرة تتضمن عملية تطويع نوع جديد ومحدد من الاستخدام لمبنى تاريخي مجموعة من المعايير والمبادئ التي يجب أخذها بعين الاعتبار والتي تساهم بكفاءة في تحديد أفضل نوع استخدام لتلك المباني، مما يتطلب عدم التأثير سلباً على الشكل المعماري والقيمة التراثية للمبنى ومساحاته الداخلية، كما تعمل على ضمان ديمومة واستمرارية أدائه وحياته الوظيفية لأطول فترة ممكنة موازية لحياته المادية (MorKos,2020:p.9). يعرف إعادة الاستخدام التكيفي على أنه تغيير كبير في المبنى مع تعديلات في كل من المبنى نفسه والوظيفة التي يستوعبها. إنها ليست فقط عملية تحويل المبنى عن طريق إعادة تدوير المكونات القابلة للاستخدام بغرض الاستخدام الجديد، ولكنها أيضاً طريقة واستراتيجية يمكن استخدامها للحفاظ على تراثه الثقافي (Vafaie&others,2023: p.2) تشير إعادة الاستخدام إلى إعادة تشغيل موقع أو مبنى قديم لغرض آخر غير الغرض المبني والمصمم له. ومع ندرة الأراضي، أصبح خيار إعادة استخدامها أحد أهم الاتجاهات في الحفاظ على البيئة واستدامتها. تعد إعادة الاستخدام التكيفي للمباني البديل الأمثل لعمليات الهدم وإعادة الإعمار التقليدية. غالباً ما تتناول إعادة الاستخدام قضايا الحفاظ على المباني التاريخية، ولكن في نفس الوقت يمكن تطبيقها على المباني الحديثة. ولأن المبنى التراثي يجب الحفاظ عليه من الخارج، لذلك فإننا غالباً ما نركز على تصميم المساحات الداخلية للمبنى. وهي استراتيجية تعمل على إعطاء حياة جديدة للمباني المتقادمة دون تدميرها. مع مرور الوقت يتغير المحيط ويتغير الأشخاص، إلا أن المباني كشكل مادي تظل ثابتة، مما يؤدي إلى إعادة استخدامها لأغراض أخرى غير تلك التي بنيت من أجلها (Mafaz&Anwar,2019: p.90). كما في الشكل (2) و (3) يوضح امثلة إعادة الاستخدام التكيفي.



شكل (3): كاتدرائية القديس يوحنا المعمدان في مدينة زفوله الهولندية وتم تغيير الوظيفة إلى مكتبة، المصدر: (Wikipedia: 2024).

شكل (2): محطة القطارات الفخمة (Gare d'Orsay) الفرنسية تحولت الى متحف أورسيه (Musée d'Orsay)، المصدر: (Wikipedia: 2023).

4.4. فوائد إعادة استخدام المباني التراثية

ان فوائد إعادة استخدام تتمثل بـ:

- الفوائد الاجتماعية: يحافظ الناس والمدن على هويتهم وروابطهم الاجتماعية، مع مواكبة العصر.
- الفوائد الثقافية: تحافظ على الفن والعمارة والآثار، وقد تكون هذه الفائدة مهمة جداً عند الحديث عن الصراع على الأرض، لذلك يسعى كل من المتسابقين إلى إثبات حقه في الرجوع إلى الأدلة المادية التاريخية.

- الفوائد الاقتصادية: إعادة استخدام المبنى الحالي أكثر اقتصاداً من الهدم وإعادة البناء، والتكاليف المرتبطة بإزالة الأنقاض، وإنشاء خدمات ومرافق صحية جديدة، واستهلاك الطاقة ومواد البناء.
- الفوائد البيئية: المباني القديمة أكثر توافقاً مع البيئة. والمواد التقليدية التي بنيت منها مثل الطين والجير والحجر والبناء الطبيعي هي مواد طبيعية لا تسبب ضرراً للبيئة وتحضيرها لا يسبب التلوث، عدا أن البيئة الداخلية أكثر ملاءمة للعيش فيها. احتياجات الإنسان منها في المباني الخرسانية. العناصر والإنشاءات التقليدية الحرارية والصوتية، على عكس المباني الحديثة التي تفقر إلى كل ذلك (Morkos,2020: p.9).

يستوجب احترام صفة أصالة المبنى والالتزام بها كمعيار أساسي في آلية إعادة الاستخدام التكيفي طبقاً للفقرة الخامسة (ICOMOS, 1999, The Mexico Charter). وبذلك اعتماداً على طبيعة المباني التاريخية وسياقها الثقافي وتطورها زمنياً، ترتبط أحكام الأصالة بقيم مجموعة كبيرة ومتنوعة من مصادر المعلومات، التي قد تشمل جوانب: الشكل والتصميم، والمواد والمحتوى، والاستخدام والوظيفة، والتقاليد والتقنيات، والموقع والإعدادات، وروح المكان والمشاعر، والعوامل الداخلية والخارجية وجوانب أخرى. يسمح توظيف هذه الموارد بتفصيل الأبعاد الفنية والتاريخية والاجتماعية والعلمية للتراث الثقافي قيد الدراسة (ICOMOS 13,1994,The Nara Document). تعتبر المباني والمواقع التراثية أوعية اقتصادية، ويمثل المبنى الأثري في حد ذاته قيمة اقتصادية لكونه فقط مبنى أثرياً، وتعتبر المباني والمناطق التراثية وذات القيمة التاريخية ثروة قومية وموارد قائمة سهلة الاستثمار والاستغلال الاقتصادي مما يزيد من قيمتها التاريخية ويتوقف العائد الاقتصادي لاستخدام المبنى الأثري على مدى استغلال إمكانياته والاستفادة من قيمته التاريخية والفنية بشكل يوفر عائداً مادياً لصيانة المبنى والحفاظ عليه، إلا أن استغلال المبنى الأثري بشكل لا يتوافق مع قيمته الفنية والتاريخية يكون مصيره في الغالب الفشل، مهما ارتفع العائد في بداية الاستخدام لأنه يهدم قيمة الأصلية وهي المبنى ذاته (Youssef,2014:p.5). تعتبر إعادة الاستخدام التكيفي للمباني التراثية أكثر طرق الحفظ عملية. ويساهم هذا النهج أيضاً في التطوير الحالي من خلال تسهيل إعادة استخدام المباني القديمة من خلال تعديل وظائفها وكفاءتها مع الحفاظ على هيكلها. عادةً ما يكون إجراء تعديل طفيف ضرورياً للتأكد من أن المبنى القديم يلبي احتياجات وظائف التطوير وبناء على ذلك، فإن إعادة الاستخدام التكيفي ستؤدي إلى نمو مستدام من خلال تخفيف احتياجات البناء الجديدة، وتقليل الآثار البيئية، وزيادة الفوائد الاقتصادية من منظور دورة الحياة. (Hasan-et al,2023: p.93).

5.4. أساليب التعامل مع المباني القديمة عند إعادة توظيفها

أولاً وقبل اتخاذ قرار إعادة الاستخدام يجب إعداد خطة شاملة للوضع من خلال تسجيل المباني التاريخية ووظيفة البناء الأصلية وجمع المعلومات والوثائق والرسومات والصور الفوتوغرافية. علاوة على ذلك، فإن مجال المقابلات المنظمة والمتعمقة للمنطقة يقيم مزايا وعيوب إعادة الاستخدام التكيفي وتأثيرها على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية. إن المقابلات مع المهندسين والخبراء لتحديد الخلفية التاريخية للمبنى ونوع التعديلات والتغييرات التي حدثت خلال عمر هذه المباني مهمة للغاية، ينبغي أن تكون السلطات مسؤولة عن اتخاذ القرار بشأن إعادة الاستخدام للتحكم في اللوائح والقوانين المرتبطة بموقع التراث التابع لليونسكو وتطبيقها على اختيار الوظيفة الجديدة. وقد يكون التمويل لإعادة الاستخدام مع السلطات المحلية أو المنظمات الدولية مثل اليونسكو والجمعيات الخيرية وغيرها. وفي بعض الأحيان قد يقوم المالك بتغيير وظيفة المبنى بشكل عشوائي ودون الالتزام بقوانين الحفظ والتشريعات مما يفقده خصائصه الأصلية والتاريخية قيم المباني، وينعكس ذلك على الطابع الحضري للمدينة بأكملها. ولذلك يجب على الهيئة أن تمارس سلطتها في الحفاظ على أنظمة المدن التاريخية وتطبيقها (Mafaz&Anwar,2019: p.90).

6.4. المتطلبات الخاصة بإعادة التوظيف للمباني التراثية (Ahmed,2022: p.268)

- متطلبات تاريخية: يجب أن تكون الوظيفة الجديدة مناسبة للطابع التاريخي والأثري للمباني المراد إعادة توظيفها، وتعتبر الاستخدامات التي أنشئت المباني من أجلها أفضل الاستخدامات ويتمشى ذلك مع الوكالات والمباني الدينية كالمساجد، وإعادة التوظيف من حيث المبدأ تهدف إلى استخدام المباني الأثرية في الغرض التي أنشأت من أجلها.

- متطلبات معمارية: وتتمثل في عناصر الفراغات الداخلية وشكلها وطبيعتها، وتحديد الفراغات غير المستغلة وإمكانية وجود عناصر اتصال بين فراغات المبنى لاستخدامها، وعناصر الحركة الرأسية مثل السلالم، وعناصر الحركة الأفقية مثل الممرات والطرق وعلاقتها بأجزاء المبنى والتي تؤثر جميعها على نوعية الوظيفة الجديدة المقترحة.
- متطلبات إنشائية: يجب أن تتناسب الوظيفة الجديدة للمبنى الأثري مع نظامه الإنشائي المستخدم في البناء، وأن يكون الاستخدام الجديد في حدود القدرة الإنشائية للمبنى، ودراسة الأحمال الناتجة عن كثافة المستخدمين والزائرين في الوظيفة الجديدة وحساب المعدلات الآمنة
- المتطلبات الاقتصادية: تعتبر أحد المتطلبات المؤثرة على أي اتجاه في إعادة توظيف واستخدام المباني الأثرية لاستثمار هذه المباني وتحقيق عائد اقتصادي لتستمر الصيانة بالمعدلات المطلوبة، وغالباً ما يكون الاستخدام الأمثل لهذه المباني هو الاستخدام الثقافي الذي يؤدي إلى تغطية تكاليف صيانتها.

7.4. صورة المكان

إن العمارة فن خالص يمكن الحكم عليه من حيث: الجماليات من التكوين، والتوازن، والحجم، والنسبة، والإيقاع، والملمس، والتباين، وما إلى ذلك، تم التعرف عليه من قبل فيثرو فيوس عندما قال أن كل مبنى يجب أن يمتلك صفات معنية بالنقاء وجماليات المظهر من الخارج، كما يتطلب الحكم على مزايا التصميم معرفة وظيفة المبنى، والطريقة التي يستجيب بها المبنى لاحتياجات محددة مثل كفاءة الطاقة، وطريقة تشييد المبنى، والطريقة التي يتم بها بناءه والطريقة التي يلائمها الخطة الشاملة للمنطقة، كما ان كل من التحريف الوظيفي والهيكلي شائعان في المباني الأثرية وقد تكون مبررة بالنتيجة (Cantacuzino,2007:p.199). يشمل تصور المكان جمع وتنظيم وتفسير المعلومات حول البيئة. وأوضح كارمونا أن الرؤية والسمع والشم والملمس هي أهم الحواس لتجمع واستشعار البيئة (Carmona,2010: p.111):

- الرؤية: المعنى السائد الذي يقدم معلومات أكثر من الحواس الأخرى مجتمعة. يتم تحقيق الاتجاه في الفضاء بصرياً. تعتمد الرؤية على المسافة، واللون، والشكل، والتركيب، وتدرجات التباين في التعرف على المكان.
 - السمع: المساحة "الصوتية" محيطة بالكامل، وليس لها حدود واضحة، وتؤكد على الفضاء نفسه. السمع غني عاطفياً.
 - الشم: كما هو الحال مع السمع، فإن حاسة الشم لدى الإنسان ليست متطورة بشكل جيد. ومع ذلك، في حين أن المعلومات التي يتم توصيلها عن طريق الرائحة تكون فقيرة مقارنة بتلك التي ينقلها الصوت فمن المحتمل أن تكون الرائحة أكثر ثراءً من الناحية العاطفية.
 - اللمس: في السياق الحضري، تأتي الكثير من الخبرة في الملمس من خلال أقدامنا وليس من خلال أيدينا.
- يمكن قياس صورة المدينة من خلال ثلاثة جوانب وهي السمات المميزة والراحة والسلامة والأمن (AI- (Obeidy&Dabdoob,2017: p.361

1.7.4 التميز (Distinctiveness)

إنها مرتبطة بشخصية وهوية الشارع لأنها تعني التفرد الذي يمكن أن يميز مكاناً عن الآخرين، يحدد التميز نوعية الشارع ويفحص آراء الناس في مكان معين. على سبيل المثال، اسأل الناس عن هل لديك ذكريات تربطك بهذا المكان؟ لماذا هذا المكان مهم بالنسبة لك؟ أهمية قابلية التصور أو وضوح المكان وعلاقته بالإحساس بالمكان، ان جعل الأماكن واضحة لتسهيل فهمها والتنقل فيها، بحيث يكون لدى الأشخاص فهم واضح. الصورة الذهنية للمكان. كما أن الميزات أو العناصر التي يمكن تمييزها في مكان معين تساهم في إعطاء إحساس بالمكان. نظرًا لأن المكان يجب أن يكون ملحوظاً أو يمكن التعرف عليه من خلال خصائصه المادية، فمن الواضح أن دور هذه الخصائص هو جعل الشارع معروفاً أو ملحوظاً أو مقروءاً مما يجعله مميزاً.

2.7.4. الراحة (Comfort)

الراحة هي سمة تعطي ارتباطاً قوياً بين الناس ومكانه، تولد ميزات الراحة إحساساً بالاسترخاء والشعور بالسعادة من خلال العديد من العناصر مثل المناظر الطبيعية والمعالم المائية والمنطقة الخالية من حركة المرور وبالتالي، فإن هذه القضايا ستخلق صورة جميلة وإيجابية لمكان أو شارع معين والتي تلقاها مستخدميها أو سكانها.

3.7.4. السلامة والأمن (Safety and security)

الأمن والأمان هما العاملان المساهمان الثالثان اللذان لهما دور مهم للغاية في تكوين صورة جيدة للمدينة، وبالتالي، التعلق القوي يمكن أن يشجع العديد من الجوانب ويقوي السلامة مثل وجود الأشخاص ومسؤولي الأمن ومنطقة خالية من حركة المرور في الشوارع. وفي الوقت نفسه، يمكن لهذه الجوانب أن تقلل أو تتركز عامل الخوف في شعور الناس والجرائم والأحداث السيئة مثل السرقة. علاوة على ذلك، تعتبر إضاءة الشوارع عاملاً مهماً جداً لبيئة السلامة المتوفرة في الشوارع.

5. الجانب العملي

ينقسم بالجانب العملي الى جزئين الجانب الوصفي من خلال وصف المباني وتحليلها، والجانب التطبيقي الذي يتضمن الاستبيان ونتائجه وتحليل النتائج للوصول الى استنتاجات البحث النهائية.

• العينات المنتخبة:

تشمل مجموعة من الخبراء والمختصين في موضوع التراث بحدود 30 مختص والذي يشمل أساتذة جامعيين مختصين بالحفاظ والتراث ومهندسين معماريين مختصين في شؤون التراث.

• استمارة الاستبيان:

تضم استمارة الاستبيان المؤشرات كما في الجدول (3) التي يتم تقييمها من قبل الخبراء والمختصين بحدود 30 مختص وتم التقييم من 0 الى 10 للمباني الثلاث التي هي المدرسة المستنصرية - خان مرجان - القشلة، تم جمع النتائج لكل مبنى واحتساب الوسط الحسابي من خلال قسمة المجموع (نتائج التقييم) على عدد الأشخاص الذين وزعت عليهم الاستبانة وفي نتائج الاستبيان تمت كتابة معدل التقييم حيث ان مسطرة القياس يوضحها الجدول (2) كالاتي:

جدول (2): يوضح مسطرة القياس للاستبانة، (المصدر: الباحثين).

ضعيف	مقبول	متوسط	جيد	جيد جدا	ممتاز
اقل من 5	6-5	7-6	8-7	9-8	10-9

جدول (3): يوضح استمارة التقييم (الاستبيان)، (المصدر: الباحثين).

المؤشرات	المدرسة المستنصرية 1233م	خان مرجان 1358م	القشلة 1872م
مجموعة المعاني القيم			
الأنشطة			
القدرة على التكيف			
قيمة عاطفية بين المكان والشخص			
يحدد الجانب السلوكي للإنسان			
تأثير الثقافة			
التفاعل مع المكان			
تنوع الأنشطة في المبنى			
تلبية الاحتياجات البشرية			
الحفاظ على المنشآت التاريخية			

1.5. الجانب الوصفي

يتضمن الجانب الوصفي من الدراسة العملية وصف المباني لمعرفة القيمة التاريخية لها. ومن المشاريع التي تم اختيارها كحالة دراسية. تم اختيار المباني وذلك لقيمتها التاريخية والحضارية والمعنوية في المكان مركز بغداد التاريخي وان المباني تعود الى فترات زمنية مختلفة وذلك لمعرفة التغيرات في المبنى ونوع الاستخدام

- الحدود الزمانية: المدرسة المستنصرية 1233م - خان مرجان 1358م - الفعلة 1872 م.
- الحدود المكانية: المركز التاريخي في بغداد القديمة الرصافة.

1.1.5. المدرسة المستنصرية

تقع بمحاذاة نهر دجلة قرب جسر الشهداء في جانب الرصافة من العاصمة بغداد، تتميز المدرسة المستنصرية بعمقها وطرزها التاريخي كما في الشكل (4) وهي من المعالم الأثرية الإسلامية العريقة التي شيّدت في العصر العباسي. شيّدها الخليفة العباسي المستنصر بالله عام 630 للهجرة (1233 للميلاد)، على مساحة 4836 متراً مربعاً. وكانت مركزاً علمياً وثقافياً مهماً، يتألف من طابقين فيهما 100 غرفة بين كبيرة وصغيرة، إضافة إلى الإيوانات والقاعات، وقد عدّها المؤرخون أول جامعة في العالمين العربي والإسلامي، وكانت أول مكان لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة في مدرسة واحدة، بينما تخصصت المدارس الأخرى في تدريس مذهب محدد من تلك المذاهب (Marouf, 1935, p. 23).

جدول (4): تحليل مبنى المدرسة المستنصرية، (المصدر: الباحثين).

الجوانب	تحليلها
تاريخية	المبنى يعود للعصر العباسي - مدرسة وجامعة للفقه
الطرز	طرز المبنى اسلامي يعود الى العهد العباسي شكل المبنى مستطيل يتكون من ايوان داخلي مفتوح تطل عليه فضاءات المبنى
السياق	المبنى يقع في جهة الرصافة مطل على نهر دجلة طبيعة الفضاءات المبنى مفتوحة الى الداخل المبنى منفصل عن سياقه
الاقتصادي	يعتبر مصدر دخل كونه مزار سياحي فمن خلال الزيارة الميدانية تم الكشف عن دفع دخولية
الأيديولوجي	حالة المبنى جيدة من الناحية الانشائية فقد تم الحفاظ عليه وتجرى عليه صيانة مستمرة
الاجتماعي	نسبة وجود الاشخاص فية قليلة لعدم وجود فعاليات تحفز الناس على الحضور
الثقافي	لا توجد فعاليات ثقافية في المكان
المعماري	المبنى بشكل مستطيل مغلق يتكون من ايوان داخلي يحتوي على أربع واجهات متكونة من مجموعة اقواس عباسية وتوجد باب واحدة فقط لدخول المكان وتتوزع الغرف على محيط المبنى وتكون اطاللتها نحو الداخل المبنى مبني من الطابوق مع وجود آيات قرآنية على المحيط الخارجي كما توجد نوافذ مطلة على الواجهة النهرية
الوظيفي	لا يشغل المبنى وظيفة محددة كونه مزار سياحي يفتح في اوقات النهار فقط ويكون مغلق في الليل اضافة الى عدم استغلال الفضاءات الداخلية بأنشطة والفناء الداخلي غير مستغل

شكل (4): المدرسة المستنصرية، (المصدر: الباحثين).

2.1.5. خان مرجان

خان مرجان ويقع في جانب الرصافة من بغداد قرب المدرسة المرجانية، كما في الشكل (5)، عند مدخل شارع أسامة بن زيد حالياً، وهو أحد خانات بغداد المشهورة، ولقد بني في الفترة بين عامي 758هـ/ 1356م - 760هـ/ 1358م، وعرف في العهود المتأخرة باسم خان الأورتمة، أي الخان المستور أو المغطى، ذلك أن الخان كان يتميز عن معظم خانات بغداد بأن فناءه الداخلي، مغطى بعقود هائلة من الطابوق، وقد عقد ما بينها بسقوف معقودة أخرى (Guide to the Museum of Arab Antiquities - Khan Marjan, 1938).

جدول (5): تحليل مبنى خان مرجان، (المصدر: الباحثين).

الجوانب	تحليلها
تاريخية	أنشئ خان مرجان في عهد السلطان الجلائري الثاني (أويس بن الشيخ حسن) الملقب بمعز الدين، عام 1356 ميلادية
الطرز	طرز معماري غريب تتجلى فيه الزخرفة والفن الإسلامي التراثي، المبنى مغلق يحتوي اقبية وعقود
السياق	المبنى يقع في جهة الرصافة قريب على نهر دجلة - طبيعة فضاءات المبنى مفتوحة الى الخارج بالشبابيك، المبنى متصل بسياقه، مجاورات المبنى تكون ملاصقة للجدران ولا توجد فواصل
الاقتصادي	لا يعتبر مصدر دخل كونه مهمل ومهجور فمن خلال الزيارة الميدانية تم الكشف عن الاهدال الواضح من خلال وجود المياه الجوفية التي امتدت للجدران الخارجية والشبابيك مكسورة، وامام الواجهة وجود "بسطيات" بيع الملابس التي غطت على واجهة المبنى .
الأيديولوجي	حالة المبنى سيئة وتحتاج الى عمليات الحفاظ
الاجتماعي	نسبة وجود الاشخاص فية معدومة كون المبنى مهجور وتحت الصيانة
الثقافي	لا توجد فعاليات ثقافية في المكان
المعماري	المبنى بشكل مستطيل مغلق مسقف بأقبية وعقود من الطابوق يتكون من طابقين وتوجد باب واحده فقط لدخول المكان وتوزع الغرف على محيط المبنى موجه للخارج، المبنى مبني من الطابوق
الوظيفي	لا يشغل المبنى وظيفة

شكل (5): مبنى خان مرجان، (المصدر: الباحثين).

3.1.5. مبنى القشلة

تقع البناية في محلة السراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة ولغة القشلة تركية (قاشلاغ) أي بمعنى (اشتى) وتعود لثكنة الجنود إذ تحتوي برج وفي وسط ساحتها فيها ساعة لإيقاظ الجنود. كما في الشكل (6) ان الأرض التي تقع عليها القشلة كانت مدرسة للحنفية تسمى بالمدرسة الموقية هي تعود لأيام العثمانيين في زمن الوالي مدحت باشا 1868 - 1872م اما تخطيطها فقد كان في زمن الوالي نامق باشا وقد استخدم الطابوق الذي كان في سور بغداد (Cook, 1967: p. 278).

جدول (6): تحليل مبنى القشلة، (المصدر: الباحثين).

الجوانب	تحليلها
تاريخية	المبنى يعود للدولة العثمانية - ثكنة عسكرية
الطرز	طرز المبنى عثماني مفتوح على النهر
السياق	المبنى يقع في جهة الرصافة مطل على نهر دجلة ملتصق بمبنى السراي
الاقتصادي	يعتبر مصدر دخل كونه مزار سياحي ومكان ثقافي فمن خلال الزيارة الميدانية للمكان وجد ان المبنى يغلق طيلة ايام الاسبوع ويفتح يوم الجمعة فقط لإقامة الفعاليات الثقافية والبرازات في النهار
الأيديولوجي	حالة المبنى جيدة من الناحية الانشائية فقد تم الحفاظ عليه وتجري عليه صيانة مستمرة
الاجتماعي	نسبة وجود الاشخاص فقط يوم الجمعة لوجود فعاليات تحفز الناس على الحضور
الثقافي	توجد فعاليات ثقافية في المكان
المعماري	يتصل المبنى ببناية السراي فقط بقية الاجزاء تكون منفصلة عن السياق يكون شكل المبنى على شكل حرف (L) يوازي الواجهة النهرية تتوسطه حديقة كبيرة وبرج الساعة الذي يعد أشهر معالم المبنى تكون الفضاءات مطلة على ممر والممر يطل على الواجهة النهرية، واجهة المبنى تكون بشكل اقواس ممتدة على طول الواجهة اما مادة الانتهاء فكانت من الطابوق والنثر، بتوسط حديقة المبنى برج الساعة الذي كان كانت وظيفته ايقاظ الجنود فأصبح معلم من معالم المكان
الوظيفي	يشغل المبنى وظائف ثقافية إضافة الى كونه مزار سياحي يفتح في النهار وفي يوم الجمعة فقط ويكون مغلق في الليل وبقية أيام الاسبوع، إضافة الى عدم استغلال الفضاءات الداخلية بأنشطة الاشغال يكون لحدائقه فقط.

شكل (6): مبنى القشلة، (المصدر: الباحثين).

2.5. الجانب التطبيقي

اعتمد البحث على انتخاب مجموعة من الابنية المحلية اعتمادا على اهميتها التاريخية وقيمتها المعمارية والحضارية المهمة وتضمن ذلك عمل استمارة استبيان وزعت على (20خبيراً) (اساتذة أكاديميين بالقسم المعماري للجامعة التكنولوجية) يكون عمل الاستبيان بناءً على مؤشرات البحث ويتم تحليل النتائج التي تم الحصول عليها والمقارنة بينها. من خلال نتائج الاستبيان واعتماد النموذج الاحصائي للمقارنة بين المباني الثلاث وجد التالي كما هو موضح في الجدول (7).

جدول (7): يوضح استمارة التقييم الخاصة لذوي الخبرة والاختصاص، (المصدر: الباحثين).

التحليل	المؤشر			
	مجموعة المعاني والقيم			
	Statistics			
ان تأثير مجموعة المعاني والقيم في صورة المكان يتراوح بين المقبول بمبنى خان مرجان والقشلة والمتوسط في المدرسة المستنصرية كون المدرسة المستنصرية من المباني ذات ارث حضاري وتراثي عريق ترمز للماضي وتحمل معاني وقيم حضارية كبيرة. ان المعاني والقيم للمباني التاريخية تؤثر في تشكيل صورة المكان كونها ترمز للماضي وتوثق فترة تاريخية معينة وتنقله للمستقبل. حيث ان المدرسة المستنصرية تحمل مجموعه من المعاني والقيم أكثر من بقية المباني وذلك كونها أقدم مبنى بينهم اضافة الى ما يحمله المبنى من قيم حضارية تم نقلها من الماضي الى الحاضر وسيتم نقلها الى المستقبل.	[المدرسة المستنصرية [م1233	[خان مرجان [م1358	[القشلة [م1872	[Valid 20
	Mean	متوسط	مقبول	مقبول
	الأنشطة			
	Statistics			
ان تأثير الأنشطة يكون ضمن الضعيف في مبنى خان مرجان اما بالقشلة والمدرسة المستنصرية فيكون ضمن المقبول وذلك كون هذه المباني لم تستخدم بصورة صحيحة حيث ان تأثير الأنشطة مهم جدا في تشكيل صورة المكان وذلك من خلال تحقيق تواصل اجتماعي في المكان لإدراكه والتفاعل معه حيث ان تجارب الناس في المكان تعزز تشكيل الهوية ونجد ان ضعف التفاعل يقلل تجارب الناس في المكان. حيث ان مبنى القشلة لا يحتوي على أنشطة رئيسة في فضاءات المبنى وانما فقط في حدائقه وهي انشطه مؤقتة وخان مرجان تحول الى مطعم والان مهمل بدون اي نشاط اما المدرسة المستنصرية فهي عبارة عن مزار سياحي وهذا يؤدي الى عدم توصيل الرسالة الثقافية والإنسانية والفنية التي يحملها المبنى الى الاجيال الجديدة.	[المدرسة المستنصرية [م1233	[خان مرجان [م1358	[القشلة [م1872	[Valid 20
	Mean	مقبول	ضعيف	مقبول
	القدرة على التكيف			
	Statistics			
ان مؤشر القدرة على التكيف حسب ذوي الخبرة والاختصاص يتراوح بين الضعيف في مبنى خان مرجان والمدرسة المستنصرية اما القشلة فكان ضمن المقبول وذلك لكون هذه المباني ليست لها القدرة على التكيف والتغير مع الاحتياج للمكان لذا يكون التفاعل قليل. اما القشلة فكانت القدرة على التكيف تنطبق في حدائق المبنى التي تم اضافة مساح واطراف خارجية وبعض الاكتشاك لبيع الصناعات اليدوية وبذلك المكان لا يحقق القدرة على التكيف للمباني ويظهر ذلك من خلال عدم وجود تغيرات في الشكل الخارجي والداخلي للمباني التاريخية لتحقيق استدامة المكان او تحقيق نجاح الأنشطة. وبذلك نجد عدم قدرة المباني على التكيف ادى الى اهمال الأنشطة فيها، حيث ان النشاط القديم (الاصلي) للمبنى قد اندثر والوظائف المعاصرة تتطلب تغيرات لتعمل بصورة صحيحة.	[المدرسة المستنصرية [م1233	[خان مرجان [م1358	[القشلة [م1872	[Valid 20
	Mean	ضعيف	ضعيف	مقبول
	قيمة عاطفية بين المكان والشخص			
	Statistics			
ان مؤشر القيمة العاطفية بين المكان والشخص يتراوح بين المقبول في خان مرجان ويقع ضمن المتوسط في المدرسة المستنصرية والقشلة كون هذه المباني تتمتع بوجود أنشطة وتفاعل من قبل الناس فتحفز مشاعر الانتماء للمكان والتعلق به حيث ان وجود أنشطة وتفاعل من قبل الاشخاص في المكان يولد الشعور بالأمان والراحة والانتماء للمكان فالقيمة العاطفية تعتمد على الرضا على المكان وتصورات الشخص في المكان من خلال تفاعله وهذا غير موجود في مبنى خان مرجان.	[المدرسة المستنصرية [م1233	[خان مرجان [م1358	[القشلة [م1872	[Valid 20
	Mean	متوسط	مقبول	متوسط

التحليل	المؤشر			
	المكان يحدد الجانب السلوكي للإنسان			
	Statistics			
ان مؤشر المكان يحدد الجانب السلوكي للإنسان يكون ضعيف في المباني الثلاث كون السلوك يرتبط بالفعاليات الاجتماعية في المكان فهي التي تعرف المكان وتحدد نوع ارتباط الانسان بالمكان وتحدد حركته من خلال نوع الفعالية الموجودة وتجربة المكان من خلال تواصله مع المكان وتجاريه فيه وهذه المباني لا تحقق ذلك كون الاستخدامات الموجودة لا تحقق تفاعل قوي في المكان.		[المدرسة المستصرية [م]1233	[خان مرجان [م]1358	[القشلة م1872 [
	Valid	20	20	20
	Mean	ضعيف	ضعيف	ضعيف
	تأثير الثقافة			
	Statistics			
ان مؤشر تأثير الثقافة في المكان يكون مقبول في القشلة وخان مرجان ويكون متوسط في المدرسة المستصرية كون المبنى صرح علمي في بداية نشأته يحتوي على فعاليات ثقافية. وان وجود تأثير للثقافة على الأبنية في المكان يتبين من خلال اعتماد المباني كمراكز ثقافية فالوظيفة الثقافية ترتبط بالأنشطة العقلية والسلوكية اي تجربة الناس للمكان ووجود معاني عاطفية مشتركة وانشطة ثقافية مرتبطة بالمكان.		[المدرسة المستصرية [م]1233	[خان مرجان [م]1358	[القشلة م1872 [
	Valid	20	20	20
	Mean	متوسط	مقبول	مقبول
	التفاعل مع المكان			
	Statistics			
يؤكد المختصون على ان التفاعل مع المكان في مبنى القشلة وخان مرجان والمدرسة المستصرية ضعيف بسبب عدم وجود أنشطة اجتماعية ورئيسية مستمرة في المكان والاقتصار على فعاليات مؤقتة ثقافية في المكان وان هذه الأنشطة موجودة فقط في النهار وليس على مدى الاسبوع وليس على مدار اليوم وعدم تنوع الفعاليات يؤدي الى ضعف التفاعل مع المكان. حيث ان خان مرجان بدون استخدام والمدرسة المستصرية كمزار سياحي فقط بالنهار اما القشلة وتحتوي أنشطة ثقافية في يوم الجمعة فقط.		[المدرسة المستصرية [م]1233	[خان مرجان [م]1358	[القشلة م1872 [
	Valid	20	20	20
	Mean	ضعيف	ضعيف	ضعيف
	تنوع الأنشطة في المبنى			
	Statistics			
ان معدل تنوع الأنشطة في المبنى ضمن مباني القشلة وخان مرجان والمدرسة المستصرية يكون ضعيف من قبل المختصين حيث تفقر المباني الى وجود أنشطة متنوعة رئيسية تعزز المكان وبذلك نجد مدى اهمية تنوع الأنشطة في المبنى التاريخي لكي يعمل على تعزيز المكان وتحقيق تفاعل وتشكيل الهوية.		[المدرسة المستصرية [م]1233	[خان مرجان [م]1358	[القشلة م1872 [
	Valid	20	20	20
	Mean	ضعيف	ضعيف	ضعيف
	تلبية الاحتياجات البشرية			
	Statistics			
ان معدل كون الأنشطة تلبية الاحتياجات البشرية في المباني الثلاث يكون ضعيف من قبل المختصين كون الأنشطة ان وجدت فهي لا تلبية ابسط مقومات الحياة. وبذلك نجد ان المباني الثلاث لا تحتوي على أنشطة تلبية الاحتياجات البشرية حيث لا توجد دراسة في عملية توزيع الأنشطة واختيارها وتحديد نوع التفاعل والسلوك للناس في المكان.		[المدرسة المستصرية [م]1233	[خان مرجان [م]1358	[القشلة م1872 [
	Valid	20	20	20
	Mean	ضعيف	ضعيف	ضعيف
	الحفاظ على المنشآت التاريخية			
	Statistics			
ان مؤشر الحفاظ على المنشآت التاريخية من قبل النشاط غير متحقق كون النسب كانت بين الضعيف في مبنى خان مرجان والمدرسة المستصرية والمقبول في القشلة. كون المبنى يحوي تفاعل يشجع الحفاظ. نجد ان الاستخدام مهم جدا في تحقيق الحفاظ على المنشآت التاريخية وتحقيق استدامة المنشآت او المباني التاريخية، فمن خلاله تتم صيانة المبنى بصورة مستمرة لتحقيق تلبية الاحتياج وتفعيل صفة النشاط في المكان وتحقيق سلوك ينسجم مع طبيعة المكان وطبيعة النشاط.		[المدرسة المستصرية [م]1233	[خان مرجان [م]1358	[القشلة م1872 [
	Valid	20	20	20
	Mean	ضعيف	ضعيف	مقبول

تم تحقيق هدف البحث المتمثل في ديناميكية استخدام المبنى في تغيير شكل المكان وذلك من خلال ان نوع الاستخدام يغير من تشكيل المبنى داخليا او خارجيا ليتكيف مع الوظيفة الجديدة ويحافظ على القيم الحضارية للمبنى التاريخي.

اما اهداف البحث الثانوية فقد تحققت من خلال اعادة الاستخدام باختيار الوظيفة الملائمة للمكان التي تحقق تفاعل اجتماعي للمستخدمين وبالتالي تؤدي الى تحديد سلوك المستخدم في المكان ويعزز الرابط العاطفي من خلال استذكار المكان التعريفي وبذلك يحقق اعادة الاستخدام الحفاظ على المبنى والقيم الحضارية له لكي يتم نقلها للأجيال القادمة لان عملية اعادة الاستخدام تؤدي الى صيانة المبنى بصورة مستمرة والحفاظ عليه وبذلك ينقل الى المستقبل.

6. الاستنتاجات

- ان تأثير مجموعة المعاني والقيم يرتبط بعمر المبنى فكلما كان المبنى قديماً فهو يمتلك قيم حضارية ومعاني رمزية عالية تساهم في تشكيل صورة المكان وتميزه وتجعله يختلف عن بقية الأماكن.
- ان وجود الأنشطة والاستخدام في المباني التاريخية يكون مهم جداً في تشكيل صورة المكان حيث انها ترتبط بالناس فوجود النشاط يؤدي الى وجود اشخاص بالمكان والحفاظ على صورة المكان.
- ان القدرة على التكيف في المكان مهمة جداً فلا يمكن اعادة استخدام المكان بأنشطة جديدة دون إعادة تكيف او تحويل في المكان ليتلاءم مع الوظيفة الجديدة ويناسب متطلباتها ويحقق الاحتياج الفعلي للمكان.
- ان اعادة الاستخدام يحقق قيمة عاطفية بين المكان والشخص حيث تجدد شعور الانتماء والتعلق بالمكان من خلال استذكار المكان والتفاعل معه.
- ان استخدام المكان يحدد الجانب السلوكي للإنسان في المكان حيث ان نوع الفعالية وطبيعتها تحدد نوع تواصل الأشخاص مع المكان وبالتالي تؤثر على سلوكهم في المكان.
- ان تأثير الثقافة ينتج من الاستخدام الثقافي للمكان وذلك من خلال الفعاليات الثقافية الاجتماعية التي تجدد المكان وتعزز القيمة العاطفية للمكان كون الأنشطة ترتبط بالأشخاص.
- ان التفاعل في المكان ينتج من اعادة استخدامه بعدما اندثرت الوظيفة القديمة الأصلية له حيث ان وجود وظيفة جديدة في المكان تؤدي الى تفاعل الناس في المكان.
- ان تنوع الأنشطة في المكان مهم جداً في تعزيز حيوية المكان وتنوع الناس في المكان وبالتالي يزيد من التواصل الاجتماعي في المكان ليساهم في تشكيل صورته.
- ان اعادة استخدام المكان يرتبط بنوع الفعالية الموجودة حيث ان هذه الفعاليات تعمل على تلبية الاحتياجات البشرية في المكان لتشكيل صورته متكاملة للمكان وتحدد سلوك الناس في المكان.
- يساهم اعادة الاستخدام في الحفاظ على المنشآت التاريخية من خلال اعاده تأهيلها وصيانتها باستمرار .
- وبذلك يعرف اعادة استخدام المكان هو نوع النشاط الجديد او الفعاليات المعاصرة الحديثة في المكان التي تحقق الاحتياج الفعلي البشري وتعزز تواصل الناس مع المكان وزيادة الاحساس بالانتماء للمكان من خلال المعاني والرموز التي يحملها المكان ويساهم في تشكيل صورة المكان من خلال اعادة تكييف المكان ليتلاءم مع الوظيفة الجديدة ويحقق التفاعل.

7. التوصيات

- عند اختيار الاستخدام المناسب للمبنى يجب مراعاة طبيعة المبنى والقيم الحضارية والثقافية التي يحملها.
- ان يكون نوع الاستخدام يحقق تفاعل في المبنى من قبل المستخدمين حيث انه يحدد سلوك الناس في المبنى.
- يجب مراعاة ان تكون الفعاليات او الاستخدام للمكان من النوع الثقافي الذي يحافظ على القيم الحضارية للمكان.
- مراعاة ان لا يقتصر الاستخدام في المبنى على نوع واحد وان يكون متعدد الفعاليات لتحقيق تفاعل مع المبنى.
- نوع الاستخدام سيحدد التغيير الذي سيطرأ على شكل المبنى سواء كان خارجي ام داخلي ليتكيف مع نوع الفعالية الجديدة.
- ان يراعى عند اختيار الاستخدام ان لا يؤدي الى تغييرات جذرية في المبنى بحيث تفقد المبنى قيمته الحضارية.

- استخدام الواقع المعزز والافتراضي في قياس تفاعل المستخدمين مع الوظيفة الجديدة.
- استخدام الذكاء الاصطناعي لمعرفة ما الذي يمكن ان يتعرض له المبنى مستقبلا وكيف سيكون شكله.

References

- Ahmed, A. H. 2022, "Rehabilitation and Providing Functionality for Preserving Architectural Monuments from Damage Factors", *International Design Journal*, Vol. 12 No. 1, (January) pp 265- 281.
- Alexander CH., Ishikawa, S. and Silverstein M. 1977, "A Pattern Language", Oxford University Press: New York, NY, USA.
- Almahmood M. , Gulsrud N.M. , Schulze O. , Carstensen T. A. , and Jørgensen G. 2018, "Human-centered public urban space: exploring how the 're-humanisation' of cities as a universal concept has been adopted and is experienced within the socio-cultural context of Riyadh ", Article in *URBAN RESEARCH & PRACTICE*.
- Al-Obeidy, M. S. and Dabdoob, R. M. 2017, "REVIEWING ON STREET ATTRIBUTES IN INFLUENCING SENSE OF PLACE AND PLACE ATTACHMENT", *International Journal of Advanced Research (IJAR)*, ISSN 2320-5407, Published: February.
- Altman, I. A. and Low, S. L. 1992, "Place attachment". New York: Plenum Press.
- Beatley, T. B., (2004), "Native to nowhere. Sustaining home and community in a global age", Washington: Island Press.
- Biro, A. B. 2023, "A Complete Guide to Adaptive Reuse in 2023", *Green Building & Design* | June 19. <https://www.mbharch.com/post/a-complete-guide-to-adaptive-reuse-in-2023>.
- Cantacuzino, S. C. 2007, What makes a good building? The Royal Fine Art Commission, in "Urban Design Reader", Edited by Matthew Carmona and Steve Tiesdell, Architectural Press is an imprint of Elsevier, First edition.
- Carmona, M. 2010, "Public places - urban spaces: the dimensions of urban design", 2nd ed. Edited by M. Carmona. Amsterdam; London: Architectural.
- Carmona, M., Heath T., Oc T. and Tiesdell S. 2003, "PUBLIC PLACES URBAN SPACES -The Dimensions of Urban Design ", Architectural Press, an imprint of Elsevier, First published.
- Carmona, M. and Tiesdell, S. 2014, in "Urban Design Reader", Architectural Press is an imprint of Elsevier, First edition 2007.
- Cresswell, T. 1996. *In place, out of place: Geography, ideology and transgression*. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press.
- Cresswell, T. 2014, "Place: A short introduction", Blackwell Publishing.
- Doshi, S. D. and Devi, T. S. D. 2023, "Adaptive Reuse of Historic Building", *International Journal for Multidisciplinary Research (IJFMR)* E-ISSN: 2582-2160, Volume 5, Issue 3, May-June.
- Douglas, J. 2006, "Building Adaptation", 2nd edn, Elsevier Ltd., UK.
- Elżbieta L. and Paweł, L. 2022, "SOCIAL ATTITUDES TOWARDS ELECTRONIC WASTE AND THE IMPLEMENTATION OF CIRCULAR ECONOMY PRINCIPLES", *General environmental and social problems, EKONOMIA I ŚRODOWISKO*, 4(83).
- Gustafson, P. 2001, "Meanings of place: Everyday experience and theoretical conceptualizations", *Journal of Environmental Psychology*, 21(1), pp. 5–16. doi: 10.1006/jevp.2000.0185.
- Hasan H., Ab Wahab L., Ismail D. and Abdul Rahim P., "Benefits of Adaptive Reuse of Old Buildings ", *GADING Journal of Social Sciences* Volume 26, Number 1, 2023, 89-95.
- Guide to the Museum of Arab Antiquities - Khan Murjan, Government Printing Press - Baghdad, Directorate of Ancient Antiquities, 1938.

- Hashemnezhad ,H., Heidari ,A. and Mohammad H. 2013, "Sense of Place" and "Place Attachment", International Journal of Architecture and Urban Development Vol. 3, No. 1.
- Hernández B., Hidalgo C. and Salazar-Laplace, M. and Hess, S. 2007, "Place attachment and place identity in natives and non-natives", Journal of Environmental Psychology 27, p.p310–319.
- ICOMOS, 1999, "Charter on The Built Vernacular Heritage", Ratified by the ICOMOS 12th General Assembly, Mexico, October 1999.
- Kyle, G. T., Bricker, K., Graefe, A. R., & Wickham, T. D. 2004, "An examination of recreationists' relationships with activities and settings", Leisure Sciences, An Interdisciplinary Journal, Volume 26, 2004 26, 123-142.
- Langston, C. 2008, "The sustainability implications of building adaptive reuse (keynote paper)", paper presented to CRIOCM 2008, Beijing, Oct/Nov.
- Larson S., Freitas D., Hicks C. 2013, "Sense of place as a determinant of people's attitudes towards the environment: Implications for natural resources management and planning in the Great Barrier Reef, Australia", Journal of Environmental Management 117, p.p 226-234.
- Lopez-Menchero, V. M. &Grande, A., 2011," A. The principles of the Seville Charter", In Proceedings of the CIPA Symposium, Prague, Czech Republic, 12–16 September 2011; pp. 2–6.
- Mahmoud, A. M. 2019, "The Impact of Built Environment on Human Behaviors", International Journal on: Environmental Science and Sustainable Development, DOI: 10.21625/essd. v2i2.157, ISSN (Print: 2357-0849, online: 2357-0857), Published by IEREK press.
- Mafaz T. and Anwar M. 2019, " Adaptive Reuse of Heritage Buildings "Old Buildings in Mosul as A Case Study", SU-ICEIT. (https://www.researchgate.net/publication/352466121_Adaptive_Reuse_of_Heritage_Buildings_Old_Buildings_in_Mosul_as_A_Case_Study)
- Marouf, N.,1935, "Al-Mustansiriya School," Al-Muthanna Club, Dankor Modern Printers - Baghdad.
- Morkos, M. N. 2020, "METHODS OF ADAPTIVE REUSE IN ALEXANDRIA'S BUILDINGS WITH HERI TH HERITAGE VALUES", BAU Journal - Creative Sustainable Development: Vol. 2: Iss. 1, Article 3.
- O'Toole, M.O. and Grey, C.G., 2018, "The placing of identity and the identification of place: 'Placeidentity' in community lifeboat", Journal of Management Inquiry, Volume 29, Issue 2, April 16.
- Peng J., Strijker D. and Wu Q. 2020, "Place Identity: How Far Have We Come in Exploring Its Meanings? Front. Psychol", REVIEW article, Front. Psychol., 10 March 2020, Sec. Environmental Psychology Volume 11 - 2020 | <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2020.00294> ,11:294. doi: 10.3389/fpsyg.2020.00294
- Ryden, K. C. 1993, "Mapping the invisible landscape: Folklore, writing, and the sense of place", Iowa City: University of Iowa Press.
- Schneekloth L. H. and Shibley R. G. 1995, "Placemaking: The art and practice of building communities", New York, NY: John Wiley and Sons, Inc.
- Shinbira, I. A. 2012, "Conservation of the Urban Heritage to Conserve the Sense of Place, a Case Study Misurata City, Libya", research, American Transactions on Engineering & Applied Sciences. Volume 1 No.3.
- Shumaker S.A. and Taylor R.B. 1983, "Toward a clarification of people-place relationships: A model of attachment to place". In N. R. Feimer and E. S. Geller (Eds.), Environmental psychology: Directions and perspectives (219-256). New York: Praeger.
- Ujang, N. and Shamsuddin S. 2008, "Place Attachment in Relation to Users" Roles in The Main Shopping Streets of Kuala Lumpur". Sulaiman, A. B. and Mai, M. M. (Eds.). Urban Design Issues in the Developing World, The Case Study in Malaysia and Nigeria. Malaysia: Universiti Teknologi Malaysia, p. 22-42.

Vafaie, F., Remøy, H. and Gruis V. 2023, " Adaptive reuse of heritage buildings; a systematic literature review of success factors", Habitat International, Volume 142, December 2023.

Wikipedia,2023,https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AA%D8%AD%D9%81_%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%B3%D9%8A

Wikipedia,2024,https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B3_%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A .

Youssef, M. 2014, "Investment programs in urban heritage and means of financing based on Arab and international experiences," [Arabic], Journal of Urban Research (Faculty of Regional and Urban Planning - Cairo University - Issue 12, April.